

- ٤٥ -

مدارسة العلم على كل حال

اعتنى البخاري - رحمه الله تعالى - بالجانب التربوي من هدي النبي - ﷺ - لا سيما في التعليم، يظهر ذلك جلياً لمن أمعن النظر في تراجم أبوابه، وما نبه إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - من خلال شرحه العظيم "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" في آخر شرحه لأغلب الأحاديث، وغيره من أهل العلم والفضل.

وفي هذه المقالات سأسلط الضوء على بعض هذه الفوائد التي ذكرها في شرحه لكتاب العلم، مع شيء من الإضافة والتنسيق والتعديل على سبيل الإيجاز، لعل الله - ﷻ - ييسر الانتفاع بها لتعم بها الفائدة.

قال البخاري - رحمه الله تعالى - :

"باب من سأل، وهو قائم، عالماً جالساً"

.. عن أبي موسى - ﷺ - ، قال: جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله، ما القتال

في سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غضباً، ويقا تل حمية.

فرفع إليه رأسه، قال: وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائماً.

فقال:

(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله - ﷻ -)".

من الفوائد المستنبطة:

١. هو من جوامع كلمه - ﷺ - وفصاحته؛ لأنه أجاب بلفظ جامع لمعنى السؤال مع الزيادة عليه. من أجل أن الغضب والحمية قد يكون لله - ﷻ - ، وقد يكون لغرض الدنيا، فأجابه - ﷺ - بالمعنى مختصراً، إذ لو ذهب يقسم وجوه الغضب لطال ذلك والخشي أن يلبس عليه.
- وجاء أيضاً في الصحيح: (يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله تعالى) ، فقال - ﷺ - : (من قاتل لتكون كلمة الله أعلی فهو في سبيل الله) .

٢. بيان أن الأعمال إنما تحسب بالنيات الصالح، والحديث شاهد لحديث الأعمال بالنيات.

٣. لا بأس بقيام طالب الحاجة أو المستفتي لعذر عند أمن الكبر.

٤. الفضل الذي ورد في المجاهدين مختص بمن قاتل لإعلاء دين الله - ﷻ - .

٥. استحباب إقبال المسئول على السائل والمتكلم على المخاطب.

٦. الإخلاص شرط في العبادة.

وغير ذلك من الفوائد.